منزعجان جـدا · (بالمناسبة نسيت ان اذكر ، ان الراهبين بقيا في الكنيسـة واقاما صداقة متينة مع طلال) ·

ـ ماذا نفعل ؟
ـ لا شيء · نحافظ عـلى الكنيسة ، وعـلى الراهبين ·

وكانت الطلقات والانفجارات في كل مكان · المقاتلون يطلقون النار ،يأخذون بعض الامتعـة · يتناقسون مع الاطفال على الاشياء الصـغيرة · وكانـت بيننا مجموعـة جديدة ، تقاتل بضراوة وسط الشارع · تبحث عـن الحـرب بين الصيحـات والبرد ·

وحين رأيتهم يتراكضون وسط الشارع وهم يصرخـون لم افهم · تبعتهم · كان الغضب ينشر بين اصابعهم واسنانهم · لم افهم · وصلوا الـى مخزن لبيع الالات الموسيقية ، خلعـوا الابواب · امسكوا الابواق والطبول والصنوج، وبدأت مسيرتهم الموسيقية ، وسط شارع فرنسا بين الايقاع والصراخ واطـلاق النار · شهيد جديد · وكانت الطرقات تفسح لهم مكانا ، والحرب تفتح لدموعهم ابوابهـا ·

وصلت الى الكنيسة · تابعتهم من النافذة ·كان بطرس يجلس في زاويـة منعـزلة وهـو يدندن لحنه اللاتيني · جلست الى جانبه ، وسمعـت في الاعلى اصوات اقدام الراهبين تتقدم صوب النافذة وتنظر ·
بدأ صوتي يرتفع · وبطرس الى جانبي ، يصحح لي ايقاع اللحن الجنائزي·

المشهـد الثالث

الراهبان الكبوشيان لا يزالان هنا · الاب مرسيل عـمره حوالي ثمانين عاما وزميله الذي لـم استطع ان احفظ اسمه او ان اقدر عمره ، لان الكهولـة تتسرب من بين اصابعـه كالماء · بقيا في غرفتهما فوق الكنيسة ، لا يحتكان بالرفاق· وكنت اعرف ان علاقتهما بنا مليئة بالشك والرهبة · نحن نشك في دوافعهمـا للبقاء ، وهما يخـافان منـا ومن نوايانا · لذلك فوجئت عـندما طلب منـي امر الفصيل ان اذهب واشتري لهما بعـض المـواد الغذائية : حليب ، جبنة، معلبات ، لحم ، قهـوة ··· ذهبت ، اشتريت الاغراض ، وفي طريق عودتـي جلبت عـن طريق احد الاصدقاء قنينة من النبيذ الفرنسي · قلتنحتفل بها مـع الكاهنين · فرحـا بالهدية ، لكنهمـا اعترضا عـلى الجبنة ·